الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

Université Mohamed BOUDIAF - M'Sila
Faculté des Lettres et des Langues
Laboratoire : Sémiologie du théâtre
Théorique et Appliquée

شهـــادة مشاركـــة

يشهد رئيس الملتقى الدولي: **التصوف في الأدب الشعبي الجزائري**، المنعقد بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة يومي: 21 و 22 نوفمبر 2023،

أن الدكتورة: وهيبة دربالي جامعة محمد بوضياف المسيلة، قد شاركت في أشغال الملتقى بمداخلة علمية تحت عنوان: **"شعرية السرد الصوفي في النص الشعري الشعبي الجزائري"**.

ونغتنم هذه الفرصة لنتقدم إليه بأرقى عبارات الشكر والتقدير لمساهمته الفعالة والقيمة.

المسيلة، في: 22 نوفمبر 2023

رئيس الملتقى

مدير المخبر

عميد كلية الآداب واللغات

عميد كلية الآداب واللغات
عمار بن القريشي

الأستاذ / بوطابع العمراني

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق
وكلية الآداب واللغات

في إطار مشروع البحث التكويني الجامعي PRFU:

آليات الابداع في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري الحديث

الملتقى الدولي :

التصوف في الأدب الشعبي الجزائري

الافتتاح الرسمي

* آيات بينات من الذكر الحكيم
* النشيد الوطني
* كلمة السيد رئيس الملتقى: د. عثمان مقيرش
* كلمة السيد مدير الجامعة أ.د. عمار بودلاعة وإعلان الافتتاح:.

محاضرة افتتاحية:

أ.د فيروز بن رمضان (جامعة المدية) 10.00-10.10
النزعة الصوفية في الشعر القبائلي

21 و 22 نوفمبر 2023
قاعة المحاضرات عبد المجيد

أشغال اليوم الأول

جلسة عامة مشتركة

برئاسة : أ.د. بوزيد رحمون - قاعة: عبد المجيد علاهم : 10.10-11.20

10.10 -10.20 أ. د. أحمد سعود: تجليات العرفانية والإشارات الروحية في الشعر الشعبي الصوفي عند شعراء قبيلة أولاد سيدي عبيد بمنطقة بئر العاتر ولاية تبسة الجزائر مقاربة تأويلية

10.20 -10.30 – أ.د. عاشور سرقمة: الكرامة الصوفية في الأدب الشعبي بالجنوب الجزائري

10.30 -10.40 – د. علي زيتونة مسعود : التّصوّف والشّعر الشّعبي، أيُّ علاقة؟

10.40-10.50: Pr. SOUAMES Amira: *EL Hawfi* : voix (e) du soufisme de la poésie orale féminine Algérienne

10.50 –11.00 – نصر الدين غياط: سيرة الولي سيدي بوجملين من خلال مخطوط قصيدة شعبية للشاعر الحاج بن زيد

11.00-11.10د. مقيرش عثمان- د. سويسي نصيرة: عشق الذات المحمدية ومعارج الوصول في شعر ابن مسايب قصيدة (هاجت بالفكر أشواقي) أنموذجا 11.10-11.20– مناقشة ثم استراحة .

الورشة الأولى القاعة:

برئاسة : أ.د. بوشلالق عبد العزيز - قاعة: H 9 : 11.00-12.10

11.00 –11.10 - د. دربالي وهيبة: شعرية السرد في النص الشعري الشعبي الجزائري

11.10 –11.20 – نبيل **يلسف**: البعد الصوفي و تجلياته في السرد الجزائري نماذج مختلفة

11.20 –11.30 – د . جرايز العلجة: تجليات الصوفية في الخطاب المسرحي الجزائري مسرحية (عودة للعباد) لعبد الرزاق بوكبة أنموذجا

11.30 –11.40 – فاتن بن داحي: الكرامات الصوفية في الحكاية الشعبية الجزائرية قصة سيدي منصور أنموذجا

11.40 –11.50 – د. هدى قرباص: ملامح النزعة الصوفية في المسرح الجزائري – نماذج من مسرحيات

11.50 –12.00 – سامية قرين: ملامح التصوف في شعر سيدي لخضر بن خلوف

12.00 –12.10 – مناقشة

الورشة الثانية القاعة:

برئاسة : أ.د. جادي عمر - قاعة: H 9 : 11.00-12.10

11.00 –11.10 - أ.د. حمدية صالح دلي الجبوري: أدب الحوار في كتاب "المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد" لعبد القادر الجزائري - دراسة تحليلية

11.10 –11.20 – طيب قدوري: البعد الأحوال والمقامات في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري

11.20 –11.30 – د . بعجي إسمهان: المقامات في الشعر الصوفي الجزائري "شعر سيدي لخضر بن مخلوف أنموذجا"

11.30 –11.40 – د.الطيب بوجمعة: مجاهدات الرّياضة الرّوحية في تجربة التّرقي عبر معارج المقامات الصّوفية عند الشّاعر الشّعبي الجزائري– قراءة في الفكرة والسّلوك من خلال نماذج شعرية

11.40 –11.50 – د عقبي صالح: مقامات التصوف في قصيدة (يا أهل الله) لابن مسايب

11.50 –12.00 – د. مسيلي الطاهر: تجليات التصوف في ديوان (ابن مسايب)
12.00 –12.10 – مناقشة

الورشة الأولى القاعة:

برئاسة : أ.د. حشلافي لخضر - قاعة: H 9 : 14.00-15.20

14.00 –14.10 - عبد القادر لكحل: ملامح الشخصية الصوفية في الخطاب السردي الشعبي الجزائري

14.10 –14.20 – أ.د. فتح الله بن عبد الله: ظاهرة الأنا الصوفي في شعر قدور بن عاشور الزرهوني الندرومي

14.20 –14.30 – د . صوفيان لشهب: النزعة الصوفية في الشعر الشعبي الجزائري-دراسة في الأبعاد والجماليات-

14.30 –14.40 – بوعلي ولبد: العالم الصوفي للشاعر الشعبي قدور بن عاشور الزرهوني، تنوع في الأنماط وانتقال في المستويات

14.40 –14.50 – حمزة عبد الوهاب –أ.د. عزوزي عبد الصمد : المجاهدات أثر التصوف في الشعر الشعبي الجزائري -مصطفى بن براهيم أنموذجا-

14.50 –15.00-هشام تومي - بوسالم إيمان: التصوف في الشعر الشعبي الجزائري

15.00-15.10 أ.د حشلافي لخضر: صورة الصوفي سيدي الشيخ في شعر محمد بلخير—نماذج مختارة -

15.10-15.20- مناقشة

الورشة الثانية القاعة:

برئاسة : أ.د. بوشلالق حكيمة - قاعة: H 9 : 14.00-15.10

14.00 –14.10 - د. عواطف سليماني: صخب الصمت، وتأويل النص في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري

14.10 –14.20 – د. صليحة تباني- د. منيرة نوري: فاعلية الثقافة الصوفية في الشعر الجزائري الملحون شعر- محمد قاضي نموذجا-

14.20 –14.30 – علي عريوة فاروق: التشكيل الشعري الصوفي بين التجديد والرؤية العرفانية عند الشاعر محمد بن مسايب

14.30 –14.40 – د. مليكة صياد : المجاهدات مقامات الصوفية في القصيدة الشعبية بين القوالب النمطية والتجديد شاعر أدرار عبد الله البرمكي أنموذجا

14.40 –14.50 – عبد المنعم قارة : تمثلات المقامات الصوفية عند شاعر الشعبي عبد القادر بطبجي المستغانمي من خلال ديوانه

14.50-15.00 د.أعراب أسماء - د.عبد الصمد علواني : ملامح التصوف في الشعر الشعبي الجزائري—نماذج مختارة

15.00 –15.10 – مناقشة

www.univ-msila.dz

الورشة الأولى القاعة:

برئاسة : أ.د. أحمد أمين بوضياف قاعة: H 9 : 15.00 – 15.40

15.00 –15.10- بوصبع خولة : البعد النفسي والفني لعتاب الآخر-دراسة في قصيدة لعبد الله بن المداني

15.10 – 15.20- د.عبد الفتاح بلعروسي : قراءة في الشعر الصوفي التواتي من خلال قصيدة نانة عائشة بنت سيدي محمد المبروك في قصيدتها" فك الواحل ياحنان يامنان"

15.20 – 15.30 – العاقل اليمين- أ.د. بولنوار علي : الرمزية الصوفية في القصيدة الشعبية الجزائرية المعاصرة – نماذج مختارة –

15. 30–15. 40د.

15.30 –15.40 – مناقشة

الورشة الثانية القاعة:

برئاسة : د. معمري عبد الكريم قاعة: H 9 : 15.00 – 15.40

15.00 – 15.10- نمرة نور الهدى قيبوب: تجليّات مقامات الصّوفيّة في القصيدة الشعبيّة الجزائريّة (نماذج مختارة).

15.10 – 15.20- لمونس خير الدين- د. امحمد لقـدي : الخلفيات التاريخية والثقافية واللسانية في الأدب الصوفي الجزائري شعر الريغي شبيرة أنموذجاً

15.20 – 15.30 – لحواش نادية : جماليات الذات الصوفية في اللغة الشعرية في "الرحلة الوثيلانية" للشيخ الحسين الورثيلاني - أنموذج شعري-

15. 30–15. 40. أ.د. عباس بن يحيى: المكان والشخصيات ضمن مكونات المديح الديني في تراث الريغي شبيرة (مديح لا إله إلا الله أنموذجا)

15.30 –15.40 – مناقشة

نهاية أشغال اليوم الأول

أشغال اليوم الثاني

الورشة الأولى: قاعة المحاضرات عبد المجيد علاهم

برئاسة : أ.د. العربي عبد القادر - قاعة: H 9 : 9.30-10.30

9.30 –9.40 - **د.** مهديد بايزيد : التجربة الشعرية الصوفية وتجلياتها في فكر الشاعر عبد الرحمان بن طاهر الطاهيري –مقاربة نسقية لغوية-

9.40 –09.50 – د. سميرة بوسعد : في الأبعاد والدلالات تجليات التجريب في مضامين الشعر الصوفي الشعبي الجزائري

09.50 –10.00 – نادية أوديحات : ملامح التصوف في الشعر الشعبي الأمازيغي

10.00 –10.10 د. بوكرش كريمة : تداخل الصوفي و التراث الشعبي في رواية "تلك المحبة" للحبيب السائح

10. 20–10. 10-د. إيمان روباش: تطور الشعر الشعبي الجزائري- نماذج مختارة- .

10.20 –10.30 مناقشة

الملتقى الدولي :
التصوف في الأدب الشعبي الجزائري

الورشة الثانية القاعة:

برئاسة : د. العلجة هذلي- قاعة: H 10 : 9.30-11.00

9.30 –9.40 - د. صوالح محمد : الأنساق الثقافية في الشعر الشعبي الصوفي عند الشاعر حمر العين عمر القوّال

9.40 –9.50 – د. عامر يحياوي :المصطلح الصوفي بين الشعر العامي والشعر الفصيح-دراسة لنماذج شعرية-

9.50 –10.00 –د. حلاب نور الهدي : المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري-محمد بن مسايب أنموذجا

10.00 –10.10 – د. دالي دليلة – د. بولعرابي فتيحة : الحب المحمدي في قصيدة نور الكون دراسة تحليلية لآليات الابداع وتجليات التصوف عند الشاعر الشعبي العيد دبوسي

10.10 –10.20 – نادية معمر : جذور التصوف في الأدب الشعبي وحضور الطفل-منطقة جيجل أنموذجا-

10.20-10.30 د.سامية سماعيل: التصوف في طقوس الاحتفالات لدى الأطفال-منطقة القبائل أنموذجا

10.30-10.40 - نورة حادي: تنوع موضوعات الشعر الصوفي، قراءة في الشعر الصوفي الشعبي لبعض شعراء قيّر- مدينة بشار أنموذجا

10.40-10.50 د. هذلي العلجة : حضور الأولياء الصالحين في الأدب الشعبي الجزائري، مسرحية القراب والصالحين لكاكي أنموذجا

10.50-11.00 مناقشة

الورشة الأولى القاعة:

برئاسة : د. العايب عبد العزيز - قاعة: H 10 : 10.40-12.00

10.40 –10.50 - عجو منار : النزعة الصوفية في الشعر الشعبي الجزائري قصيدة "نخلة أشراف" للشاعر عبد القادر هني أنموذجا

10.50 –11.00 – د. عبدالعظيم أبوبكر علي فليفلة : الخطاب الروحي في الشعر الشعبي الجزائري وأثره النفسي

11.00 –11.10 - أ.د . عبد الكريم حسين الشرعة : الغزل الصوفي " الحب الإلهي " في الشعر الشعبي الجزائري ديوان الكنز المكنون لمحمد قاضي أنموذجاً

11.10 –11.20 - د. عيسى شنافي: الرمز الصوفي ودلالاته في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري قراءة في ديوان أحمد بن مصطفى العلاوي

11.20 –11.30 - طرشون حمزة : دلالات الخمر بين الحسي و الروحي في ديوان الموسيقى الأندلسية الجزائرية

11.30 –11.40 - حمزة قادري – أ.د. شنان قويدر : الإشارات الصوفية والتصوير الفني في ديوان سيدي عبد الرحمن المجدوب

11.40 –11.50 - – أمال ميلودي : تمثلات الصوفية وأبعادها الجمالية في ديوان "السلوان" للشاعر محمد سفيان

11.50-12.00 مناقشة

الورشة الثانية القاعة:

برئاسة : د. عريوة سعاد - قاعة: H 10 : 10.40-12.10

10.40 –10.50 - أميرة عرامه : هرمينوطيقا الرمز الصوفي في الشعر الشعبي _قراءة في نماذج جزائرية مختارة

10.50 –11.00 - د. منصورية بن عبد ثالث :الشّعر الشّعبي الصوفيّ وقضاياه المعرفية " دراسة لنماذج مختارة"

11.00 –11.10 -د.صليحة سبقاق- فتيحة لقدر : مراحل تطوّر الشّعر الشعبي الصّوفيّ الجزائري

11.10 –11.20 - أ.د. محمد حسن معاذ حسن: الأدب الصوفي في الجزائر (الموضوعات والقضايا)

11.20 –11.30 - د. بوراس يوسف : نشأة وتطور الأدب الصوفي الشعبي في الجزائر

11.30 –11.40 - د. ناصر عبد العزيز : شعبية المكون الصوفي، والشعر خاصة

11.40 –11.50 - الزهرة قواوي- خديجة بشار : في تطور الشعر الشعبي الصوفي الجزائري (قراءة فنية)

11.50-12.00 - سامية بوعلاق: موضوعات الشعر الصوفي الشعبي الديني عند نانة عائشة التواتية .

12.10-12.10 مناقشة

جلسة عامة مشتركة

برئاسة : أ.د. ارفيس بلخير- - قاعة: عبد المجيد علاهم : 11.30-12.50

11.30 –11.40– د. كاهية باية: رمزية الكرامة الصوفية في القصيد الشعبي (راس ابن أدم- راس المحنة) للشاعر سيدي لخضر بن خلوف

11.40-11.50- أ.د. بغورة محمد الصديق : قصيدة راس المحنة لله كلمني. للشاعر لخضر بن خلوف دراسة لسانية تناصية

11.50 –12.00 - د. العايب عبد العزيز : المرأة منظورا إليها في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري "

12.00 –12.10 - د. بوشعشوعة رابح : الشعر الشعبي الصوفي الجزائري وخلفياته الفكرية والدينية

12.10 –12.20 - د. خديجة طاهر منصور: انتشار التصوف الشعبوي في المغرب الأوسط (الجزائر) (08-10هـ/ 14-16 م)

12.20 –12.30 – أ.د . دقي جلول : الخلفية الفكرية للطريقة القادرية في الجزائر

12.30-12.40- أ.د. محمد جواد البدراني: الاستغاثة بالاقطاب في شعر ابن مسايب

مناقشة عامة

اختتام الملتقى:

توصيات الملتقى

كلمة الضيوف

كلمة السيد رئيس الملتقى

كلمة السيد عميد الكلية

www.univ-msila.dz

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيـلة

الأستاذة : دربالي وهيبة
أستاذ محاضر – ب–
البريد الالكتروني : wahiba.derbali@univ–msila.dz
رقم الهاتف : 0795160442
عنوان الملتقى : التصوف في الأدب الشعبي الجزائري
المحور الأول : التصوف في السرد الجزائري
عنوان المداخلة : شعرية السرد الصوفي في النص الشعري الشعبي الجزائري

مـقدمـة :

إن موضوع التصوف جدير بالاهتمام والدراسة لما له من آثار إيجابية على المجتمع، وكما أن مجال التصوف في الشعر الشعبي الجزائري له سماته الخاصة،التي تميزه عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى،ولذلك سنتناول موضوع التصوف في الشعر الشعبي الجزائري،ونختار بعض القصائد الشعرية،ونحاول من خلالها إظهار معالم السرد الصوفي فيها، وهذا الحديث قادنا إلى البحث في إشكالية شعرية السرد الصوفي في القصة الشعرية الجزائرية،ويمكننا أن نصوغ إشكالية الموضوع بالطريقة التالية: ماهي الخصائص الفنية للشعر الشعبي الصوفي الجزائري ؟ وكيف تجلت شعرية السرد الصوفي في الشعر الشعبي الجزائري؟.

نهدف من خلال المداخلة الكشف عن جمالية السرد الصوفي في الشعر الشعبي الجزائري، ولذلك اختارنا بعض النماذج الشعرية الشعبية الجزائرية ،وسنقوم بتحليل بنيتها، ونقف عند أبرز دلالاتها للكشف عن جمالية السرد الصوفي في الشعر العربي الشعبي الجزائري مع العلم بوجود السرد في الشعر الشعبي الأمازيغي ، الذي لايقل أهمية عن بقية الأجناس الأدبية .

أولًا– أهمية التصوف في الشعر الشعبي الجزائري :

ظهر غرض التصوف الإسلامي في الأجناس الأدبية الجزائرية ، ومنها الشعر الشعبي ، فصدرت قصائد شعبية في إطار الغرض الصوفي ،وكان لها شعريتها الخاصة .

1– دور الشعر الشعبي الصوفي في الحياة الأدبية والثقافية :

ظهر الشعر الشعبي كفن أدبي مستقل في الساحة الأدبية الجزائرية، وتضمن أغراض متنوعة، ومنها غرض التصوف،وفي سياق متصل «يلعب الشعر الشعبي دورًا كبيرًا في توثيق الأحداث،وتسجيل المناسبات،وجعلها متداولة بين الأجيال، وقد اعتبر الشعر في كثير من المؤلفات مرجعًا لايحتمل الشك تمامًا،كما تتواتر الروايات والقصص من جيل إلى جيل، ونادرًا مانجد مؤلفًا يجمع القصة بالشعر ليكون مرجعًا للمراجع ،فالمناسبة تجعل للقصيدة قوة ، وتضفي عليها بعدًا أكثر من كونها مجرد قصيدة تنشر وتسرد المناسبة».[1]

سجلت القصائد الشعرية الشعبية الكثير من الأحداث والمناسبات الاجتماعية والدينية والثقافية، وبذلك اعتبرت وثيقة أدبية هامة أرخت للكثير من الوقائع والأحداث السابقة حول المجتمع ،ومع قلة حضور السرد في الشعر الشعبي الجزائري ،غير أننا

عثرنا على بعض النماذج التي سردت الأخبار والقصص المختلفة ، وكما نعلم بأن تداخل الأجناس هو سمة ميزت الأدب الجزائري الحديث، ومع ذلك قلما نجد اقتران القصة بالشعر– وهو سمة جمالية – في الشعر الشعبي الجزائري .

2– أثر الشعر الصوفي في الدعوة والتعليم :

تطلب نظم الشعر الصوفي ثقافة دينية ومعرفة أدبية ولغوية لدى الشاعر، ومن أجل ذلك « حرص الصوفية على الثقافة الأدبية ، ولا مفر من الاعتراف بأن الصوفية كان لهم وجود أدبي ملحوظ، وكيف لايكون الأمر كذلك، وقد عرفت عنهم ألفاظ وتعابير دونها المؤلفون ، وتلك الألفاظ والتعابير هي ثروة لغوية يقام لها وزن حين تدرس المصطلحات».[2]

تعد المعرفة الدينية واللغوية من أهم مصادر الشاعر، وتكمن أهمية التصوف في كونه يهذب النفس البشرية ، ويرغب في الأخلاق الحسنة «ومن قصائد الصوفية ،وأشعارهم تعلم الناس الكثير عن الإسلام وعن التوحيد، وعرفوا السيرة النبوية الشريفة وأخلاق النبي ﷺ ، ووقفوا على مناقب آل البيت،والصحابة والسلف الصالح؛ فكان الشعر الصوفي مدرسة للإرشاد، وكان أشبه بالشعر التعليمي didactive verse الذي نظم به العلماء قواعد لااعتقاد والتوحيد وقواعد اللغة العربية».[3]

ظهر أثر الشعر الشعبي الصوفي في كونه يستقطب عددًا كبيرًا من المتلقين،وهو أقرب إلى روح عامة الناس،وله دور لايستهان به، وركز موضوع القصيدة الصوفية في تناول موضوعات الدين الإسلامي ، والتعريف بسيرة النبيﷺ وأخلاقه وصحابته ، والتطرق لمدح آل البيت والصالحين من الصحابة وأولياء الله ، وتندرج بعض القصائد الشعبية الصوفية ضمن الشعر التعليمي،وحرص الشعراء المتصوفة على اتباع منهج الإسلام ماجعل قصائدهم متداولة بين الناس .

ثانيًا – تجليات السرد الصوفي في الشعر الشعبي الجزائري :

توجهت بعض القصائد الشعبية الجزائرية نحو السرد الصوفي ، ومارس الشاعر الشعبي الجزائري أشكالًا من السرد الأدبي ومثال ذلك ظهرت القصص الشعرية الاجتماعية والدينية عند الشاعر محمد عبد القادر لجوهر، وهو من فطاحلة الشعر الشعبي الملحون من ولاية تسمسيلت «وتناول الشاعر محمد عبد القادر لجوهر مختلف المواضيع في قصائده ، هو مرجع للعديد من الشباب ،ولقد ظهرت القصة الشعرية عنده ، ومنها ماقاله الشاعر محمد لجوهر في قصيدة تخاصم "القربة والثلاجة"...وله قصيدة في سرد أخبار الحج والعمرة».[4]

ونلاحظ أنه قلما نجد شاعر شعبي جزائري خصص كل ديوانه للسرد الصوفي ، ومعظم الشعراء تنوعت أغراض دواوينهم بين الغزل والوصف والمدح والمديح الديني والتصوف والهجاء .

1– بنية القصة الشعرية الشعبية الجزائرية :

إن للقصة الشعرية الشعبية الجزائرية شعريتها الخاصة ، التي تأسست مع تطور التجربة الشعرية الجزائرية «والشعر الشعبي كصنوه الشعر العربي الفصيح يشبهه إلى حد ما في بعض الخصائص،كقيامه على الرواية ،وإشاعته في مجتمع تغلب عليه الأمية في معظم الأحيان...ولعل المتتبع لنماذج الشعر الشعبي بالجنوب الجزائري يرى أن القصيدة جمعت بين خصائص القصيدة العمودية في الشعر العربي الفصيح والموشحات الأندلسية من حيث الهيكل العام ،ومن هنا فهي تنقسم إلى قسمين أحدهما:الماي والدهيكل ، وقد شابهت فيه القصيدة العمودية في الشعر العربي ، وثانيهما الرسم شابهت فيه الموشحات».[5]

يتفق الشعر الشعبي مع الشعر الفصيح في سرد الأخبار ورواياتها، غير أنه يختلف عنه في انتشاره بين أوساط عامة الناس،ولايكون –في الغالب– موجهًا للخلفاء والأمراء،وبرزت البينة الفنية للقصيدة الشعرية الشعبية الجزائرية في المكونات التالية: الماي والدهيكل بإضافة إلى عنصر الرسم (الغزل) الذي لايستغني عنه الشاعر ،وهو قريب من طابع النظم في الموشحات

الأندلسية، وفي هذا الصدد يرى النقاد «بأن الخطاب الصوفي هو فعالية خطابية تمتلك من الآليات والشروط ،التي توفر له النصية مايجعله يكتسب الأبعاد المختلفة ، التي تضمن له الانسجام ، وشروط التواصل من خلال دوراته ضمن معايير الاتصال الأدبي العام».[6]

مماهو معلوم أن الغاية من أي خطاب أدبي هي تبليغ رسالة أو بهدف نشر التوعية بين المتلقين ، والخطاب الشعري الصوفي يمتلك مقومات التواصل الجيد ، وشعاره توصيل الدعوة الإسلامية .

2– البنية الإيقاعية في القصيدة الصوفية الشعبية :

نذكر تحديد الباحث بركة بوشيبة للبنية الإيقاعية في السياق الآتي«بناء على ماتعارف عليه الشعراء في الجنوب الغربي الجزائري من إيقاع صنفوا الشعر صنفين :الرسم والماي والدهكيل ،وتحت قسم ينضوي أكثر من خمسة أنواع معروفة اليوم، وأشهرها ماذكرنا ،وتتميز بمميزات خاصة ينفرد كل نوع منها بسمات لاتوجد في غيره، وهي قائمة كلها على طريقة إيقاعية خاصة ، وهذا ماجعل بعض الشعراء يسمونها بحورًا اقتداءًا ببحور الخليل،ولكنهم لايعرفون طويلها من بسيطها أو وافرها من كاملها.

وإن طغيان الرسم بكل أنواعه، كإيقاع خارجي عن الماي والدهيكل ظاهرة متميزة في الشعر الشعبي؛لأن هذا اللون كان يتغنى به ليالي السمر واحتفالات الزواج، ولاسرد».[7]

لاحظ الباحث بركة بوشيبة طغيان الرسم كإيقاع خارجي في النص الشعبي عن الماي والدهيكل؛لأن هذا النوع –بحسب الباحث– يختص بأحاديث السهر والمناسبات والأغراض الاجتماعية كالغزل مثلًا .

3–معالم السرد الصوفي في الشعر الشعبي الجزائري :

من الطبيعي أن نجد الشاعر الشعبي الجزائري يتناول مواضيع دينية ،بحكم نشأة الشاعر الدينية، وهناك شعراء تناولوا المواضيع الدينية في قصائدهم، وبرزت مظاهر التصوف في مدوناتهم ، ومن أبرزهم الشيخ بن سهلة في قصيدة له بعنوان "سلم على طه القرشي" حيث قال في مطلعها :

مر منا قبل الأذان يالورشان ** للحبيب القرشي طه الشريف الأمجد
مر على النبي العدنان يالورشان ** بألف سلام مكلل بالزهور والورد
سلم على طه القريشي الشريف الأمجد

.....

سلم عليه وعاود***الهاشمي محمد
قل له يامحمد***عاشقك عمدا عمدا
بحبك نبات نغرد***في الدليل ركبت غدة
راه جسمي متسهد*** ليس تهنى لي رقدة

.....

سلم على طه القريشي الشريف الأمجد
لاغنى الله ياقمري *** الكريم يرحم فيا
منين نعيد له خبري *** يرغب الله عليا
يالقمري عجل بكري** في صباحها والعشية

خفت لانسكن قبري *** ولانفتدى بالقضية

.....

قل له لك رسلني**من نظم هذا الحلة

لربي رُحْ يابربني**للهاشمي رسول الله

إذا أديت السراج مني** للزكي مولى الحلة

وإذا أبغيت تضيفني**هذوا خصال الفضلاء ».[8]

نبدأ بعتبة عنوان القصيدة :"سلم على طه القرشي" نلاحظ من خلال العنوان :"سلم على طه القرشي" أن بدايته بعبارة "سلم"وهي مشتقة من الإسلام،وحصل تكرار الكلمة "سلم"،وهو تكرار مقصود ،وهنا أراد الشاعر أن تتحرك القصيدة في فضاء السلام،ولقد وظف الشاعر تقنية التكرار في قوله :"مر منا ... يالورشان" في الشطر الأول من البيت الأول ثم كررها في الشطر الأول من البيت الثاني بقوله:"مر ... يالورشان "، فيعد تكرار كلمة واحدة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية في القصيدة من أشهر أنواع التكرار وأبسطها في الشعر الشعبي،وأيضًا ورد تكرار لبعض الكلمات،ومنها : " قل له – مر – يالورشان" كنوع من الإلحاح وتقوية المعنى،وتكرار السلام في أبيات متتالية من القصيدة هو خاصية تضفي قيمة إيقاعية ودلالية خاصة على بينة القصيدة، والسلام هنا خاص موجه من الشاعر للنبي محمد ﷺ وذكره الشاعر "باسمه طه" ، وهو أحد أسماء النبي محمدﷺ وسرد الشاعر الخصال الحميدة له،ومنها وصفه بالقرشي نسبة لقبيلته قريش، والشريف الأمجد ، والزكي، وجعل الشاعر من مدح النبي محمدﷺ قضيته الأساسية ، وأظهر الشاعر حرصه على تبليغ سلامه للنبي محمد ﷺ من خلال قوله :

"قل له يامحمد *عاشقك عمدا عمدا"

وقل له لك رسلني*من نظم هذا الحلة"

ونرى الشاعر شديد الإلحاح على توصيل خبره عن طريق الطائر القمري أو الورشان، ويلح عليه بإرسال سلامه للنبي ﷺ فهو عاشق له عمدا،وتكرار كلمة "عمدا"هو ظاهرة أسلوبية جمالية في الشعر الشعبي لتأكيد المعنى ولفت انتباه المتلقي،ويصل الشاعر إلى قوله : ختمت ذا الكلمة بالسيسان يالورشان **أهديتها للي هو مغروم بسيد أحمد

يصير له ماصار لي تعيان يالورشان **منين غرامه هبلني منه بقيت جامد».[9]

اختار الشاعر طائر الورشان دون غيره من الطيور،وهو طائر يوجد في البيئة الصحراوية الجزائرية ، وهنا يمز طائر الورشان للحب والسلام،وحمل معه نقاء نفس الشاعر،ورغبتها في السفر والارتقاء للقاء الحبيب المصطفى، وظهر حرص الشاعر على تبليغ خبره في قوله:" منين نعيد له خبري" عبر طائر الورشان ،والسبب هنا تمثل في غرام الشاعر بحب النبي ﷺ،وأيضًا لاحظنا أن الشاعر كرر عبارة"سلم على طه القريشي الشريف الأمجد" في صفحات كثيرة كلازمة (من الصفحة139إلى الصفحة 145)

وظهر تجديد الشيخ بن سهلة في قصيدته في توظيفه لمظاهر الطبيعة في قوله:" بألف سلام مكلل بالزهور والورد"وهنا برز التعبير الجمالي، الذي ربط فيه الشاعر السلام بنفحة الزهور ،ونرى بأن منهج الشاعر الشعبي واضح «في القصيدة الشعبية من حيث الشكل والمضمون أصبح واضح المعالم في استبدال المعجم اللغوي القديم بمعجم تحمل ألفاظه دلالة جديدة للغة العامة، وميله إلى السهولة، وتحاشي الغريب من الألفاظ».[10]

وفي حديثنا عن المعجم الشعري للشاعر نجد توظيف ألفاظ عربية فصيحة في النص الشعري مثل :" الكلمة / جامد/ قل له/ خصال/ السراج / الشريف الأمجد / القضية "مع حضور معتبر للكلمات العامية مثل:منين/ هبلني /رُحْ/ أديت/ نعيد/

بكري/ تهنى/ رقدة/ رسلني وعاود/راه/متسهد،وهي تعابير مستقاة من بيئة الشاعر الاجتماعية البدوية، وعلى حد قول مقدم وجامع قصائد الديوان الأستاذ محمد الحبيب حشلاف «إن نظم الشعر كان عنده (الشاعر بومدين بن سهلة) سجية وموهبة مع أنه لم يكن من أصحاب التنميق والزخرفة والتأنق اللفظي، إن صناعة الشعر كانت عنده أقرب ما تكون عفوية ،إذ يخلو شعره من التكلف».[11]

إن ميل الشاعر بومدين بن سهلة للبساطة في التعبير الشعري راجع لكونه نظم قصدته في غرض التصوف، وخطابه الشعري موجهه للتعليم والإرشاد، وفي مجال التصوف نظم الشاعر بن عزوز الخالدي قصيدة بعنوان"**باسم الاله**":

باسم الاله أحد بغير شريك**حي قديم ياعظيم القدره

انت الاله دايم والطلبه ليك**ثم الصلاة عن صاحب العشره

صلوا عليه طه زين البشرة ».[12]

بدأ الشاعر بن عزوز الخالدي بالبسملة، وإظهار التبجيل لله ثم الثناء على رسول الله محمدﷺ ثم قوله:" ثم الصلاة عن صاحب العشره "؛أي العشرة من الصحابة المبشرين، وعمد الشاعر بن عزوز الخالدي إلى تكرار جملة "صلوا عليه طه زين البشرة" كلازمة في الصفحات الآتية: 115-116-117-118-119.

وقد يحصل تكرار الكلمة في صور شعرية مختلفة مثل قول الشاعر: ثم الصلاة عن صاحب العشره / صلوا عليه طه زين البشرة مايجعل المتلقي في حالة استفزاز ،ويدفعه للبحث في عالم الشاعر وأبعاد معانيه ودلالاتها .

ولاحظنا تجاهل الشاعر الشعبي لأسلوب الرمز المعتمد في الشعر الصوفي؛لأن الشاعر لايسلك مسلك التأنق الجمالي والبلاغي«وأما ظاهرة التكرار التي قد يلاحظها الدارس في بناء القصيدة في أنواع الرسم ،في قيامها على شكل واحد ،لافرق بينها إلا في التغني والإنشاد ».[13]

ونلاحظ في قول الشاعر بن عزوز الخالدي"باسم الاله احد بغير شريك*حي قديم ياعظيم القدره ظهر في تصوف الشاعر اعتدال؛أي أنه يؤمن بالله ،ولايشرك به، وفي قصيدة أخرى للشاعر بن عزوز الخالدي بعنوان"باسمك ياجبار" ، ومطلعها:

باسمك ياجبار عالم لسرار *** صل على المختار صلاة بالتحيه

بصلاتي تكرار عن خاتم الانبياء ***ياشارق الانوار ياعالم الخفيه».[14]

من خلال عنوان القصيدة "**باسمك ياجبار**" نلاحظ أن الشاعر اختار اسم الجلالة "ياجبار"على أسماء الله الحسنى للدلالة على الجبروت والقوة والسيطرة ، وهو عنوان متقارب لعنوان القصيدة السابقة ""**باسم الاله**" "حتى الموضوع الصوفي تكرر في تلك القصيدة.

وظهر البعد الصوفي في قصيدة بعنوان" الله ياجواد" للشاعر بن عزوز الخالدي ، حيث قال في مطلعها :

الله ياجوادي **صل عن حبيبنا المبشر

عن الرسول الهادي**شفيع العصاة يوم المحشر

عن الرسول الهادي**تحية بالال والاولاد

الاصحاب والمقتدى **واجدمامضى وماتأخر

بجاه محمد**صاحب الفرقان نور اثمادي

ياسامعين انشادي **نبتدا قولي بالمبشر».[15]

نلاحظ بأن الشاعر بن عزوز الخالدي في القصيدة السابقة "باسمك ياجبار" أورد الشاعر التعبير الآتي:" صل على المختار صلاة بالتحيه"،وتكرر نفس التعبير في قصيدته الثانية بعنوان:" الله ياجواد" بقوله:"صل عن حبيبنا المبشر ،وتكرار الشاعر لموضوع الصلاة على النبي ﷺ هو أمر طبيعي متداول عند المتصوفة، وأما التكرار فهو دلالة على أن الشاعر لم يفرغ جعبته بعد من الفيض الروحي ،الذي منشورًا في قصائده الكثيرة ،فلاتكفيه قصيدة واحدة للتعبير عن الحب الإلهي ممايؤكد على حضور النزعة الصوفية بقوة لدى الشاعر بن عزوز الخالدي في خطابه الشعري .

وسرد الشاعر بن عزوز الخالدي خصال النبي ﷺ ، ومنها أنه شفيع العصاة وصاحب الفرقان ،ومايتعلق بسنته الفعلية ، ودعا للاقتداء به ، ويصل الشاعر إلى القول : «العين قد رضاها **فقال الاليف أنا لها

لاغير لي سواها **عهد من الغنى المدير

كذا الحا تلاقى ** اني للاليف لافراقي».[16]

لقد أورد الشاعر بن عزوز الخالدي بعض الحروف العربية، وهي"العين ، والاليف ،والحاء " ثم في المقطع الموالي يتوسل الشاعر بالأنبياء في قوله : « توسيل بالمصطفى **بالآل والبيت والخلفاء

من طاف وعرفه ** بجاه الاوليا والغوث الصادر

.....

السلام له ثاني**حرف الحاء والعين يامعبر

ياصاحب العناية **ليلة الخميس جبت اغنايا ».[17]

.....

من جاب ذي الانشادي**بن عزوز اسماه محمد

اليك ياسندي**فاض باجتهاد عنك يشعر».[18]

تكرر في المقطع السابق ذكر بعض الحروف العربية الفصيحة ، وهي: الحاء والعين دون ذكر الألف ، ربما يكون لتلك الحروف دلالات خاصة عند الشاعر ، ثم نجده ذكر اسمه بن عزوز محمد ، وهو أسلوب مألوف لدى الشعراء .

ونلاحظ أن مضامين القصائد الصوفية الشعبية سهل في متناول فهم عامة الناس « والقصيدة الصوفية ، ولاسيما تلك المكتوبة باللغة العامية سهلة الفهم لعامة الناس ، وهي بهذا السبب أكثر فاعلية في نشر السيرة النبوية وعلوم الإسلام، فقد صاغت المتصوفة آدابها بالطريقة، التي رأت فيها نموذج الحقيقة الناصعة لروح الإسلام ؛ أي أنها طابقت سعيها التربوي وقواعد سلوكها بالصيغة ، التي تجاوبت فيها تعاليم الإسلام مع ثلاثية العلم والحال والعمل».[19]

وحضر النظم الصوفي بقوة عند الشاعر بن يوسف في قصيدته بعنوان" النبي خالد" حيث قال:

في قصة النبي خالد ياحضار*** عليه السلام مع مولى طيبة

دعا الا اله خرج مخطاف النار عنقه طويل وأطرافه لهايه

هـــــــاذي خصايصــك يازيـن القبـــة

نعطيك قصته والسبه***فيها صاحب الخميسي

.....

قالوا له:كان اخمدت اليوم النار*** رانا جميع طعنا لامن خابا

ياخالد النبي بن يوسف المختار *** قله معاك مايرى مصيبة
جده احذاك عن لمين عشراشبارنت***اللي أحبته وانتالسبه
انت اللي اعطيته ولى قفار** وانت اللى رفعته ولى محبة
.....
هاذي خصايصك يازين القبة
.....
اللي يطيع خالد طاع القهار ***واللي يخالف امره لازم يهبا
يرضيك يالعبسي عنا بالجار*** ينشر لواك علينا بالهية
تغفر لوالدينا واللي حضار***والمومنين عدتهم بالحسبة
هاذي خصايصك يازين القبة ».[20]

نبدأ بعتبة عنوان القصيدة للشاعر بن يوسف ،وفي قصيدته التي بعنوان" النبي خالد" عندما نحلل دلالة العنوان نجد أن الشاعر وصف النبي محمد ﷺ بصفة خالد،وتلك الصفة فيها إشكال لما تحمله من دلالة البقاء ،فالخلود لله عز وجل وحده،وربما قصد الشاعر الخلود النسبي للبشر ، وهو أمر مقبول عند بعض الفقهاء.

وكما نجد بأن الشاعر بن يوسف سرد سيرة النبي محمد ﷺ وأخلاقه في قوله:" في قصة النبي خالد ياحضار*** عليه السلام مع مولى طيبة" ،وذكر أخبار النبي محمد ﷺ ،وبعضًا من سيرته العطرة أمام حضور متفاعل معه، وتوسل الشاعر مرضاة النبي ﷺ وبعدها ينهي قصيدته بقوله:"هاذي خصايصك يازين القبة" أي تلك سيرتك يانبينا محمد ﷺ،ولاحظنا وحدة موضوع القصيدة عند الشاعر بن يوسف،التي شملت سرد مقتطف من السيرة النبوية، وهذا راجع «لأن وحدة القصيدة الشعبية تكمن في وحدة التفكير والمشاعر والتصورات التي كانت تجمع الشاعر وجمهوره، الذي يشاركه في ثقافته المحدودة، ويفرض عليه اختيار الموضوع والصور والأخيلة وترتيبها وفق ذوق موحد،ثم يبثها في جو نفسي واحد».[21]

وتجدر الإشارة إلى ظاهرة التغني بالحروف عند الشعراء الشعبين تعد من الظواهر الشعرية ،ومنها ماجاء في قصيدة للشاعر بن عيسى السعيداني في قصيدته بعنوان"**واهب نفسي برضاها** " من النوع الدهيكل، وقال في مطلعها :

واهب نفسي برضاها على صلاة العدلان ** كلمة زينة محلاها على حبيب الرحمن
كلمة زينة مخطارة **فيها حجة وتجارة
على صاحب البشارة**مولى الرفعة والشان
على بوفاطيمة الزهرا**عليه يواتي الشكران
.....
نوضح اسمي بالحروف *** للقاري لايبغي يشوف
البا والنون على وقوف*** والعين وراهم ثان
اليا والسين من الصفوف **في الجملة ربع سنان».[22]

نلاحظ بأن الشاعر بن عيسى السعيداني وظف الصيغة الموالية "كلمة" بدل قوله "قصة أو خبر"وهو متعارف عليه في الثقافة الشعبية الجزائرية،وقصد بكلمة؛ أي قصة سرد سيرة النبي محمدﷺ ،واصفًا إياه بالعدلان وجبيب الرحمن،وهي صفات تليق بسيد البشرية وخاتم الأنبياء ، ووصفه كذلك بكنيه:"على بوفاطيمة الزهرا " وهي أحب بناته عند جميع طوائف المسلمين.

وتكثر التعابير الشعبية في القصيدة في قول الشاعر: "كلمة زينة مخطارة/ بوفاطيمة الزهرا / يواتي الشكران/ الرفعة والشان/ كلمة زينة محلاها"...الخ ، وهي تعابير مستقاة من ثقافة الشاعر الشعبية.

وتعمد الشاعر بن عيسى السعيداني توظيف الحروف العربية الآتية ، وهي :الباء والنون والعين والياء والسين ،كطريقة للتعبير والإيضاح ، وهي موجودة في اسمه كما قال الشاعر بن عيسى السعيداني ، وكما نلاحظ أنها غير مرتبة وفق الترتيب الألف بائي ونرى بأن الشاعر ألحق مدح النبي محمدﷺ بمدح نفسه ، وهنا بروز الأنا العالية عند الشاعر .

ولقد حضرت النزعة الصوفية في سرد الشاعر عبد الرزاق في مدح الرسول ﷺ في قوله :

ادوا سلامنا للنبي يازايرين **وصلوا عليه بن يمينة

ادوا سلامنا للعربي ** سيد العرب والعجام

ياخالقي تكمل طلبي**باغي نزور فالمقام

باغي نزور بيت النبي**ورفاقته أهل الكرم

اللي فْنَاوْا فالمدينة ** اللي فْنَاوا فالمدينة ».[23]

وجه الشاعر عبد الرزاق حديثه للحجاج الذين ساروا نحو الحج ،فكرر الجمل الآتية: ادوا سلامنا للنبي يازايرين/ ادوا سلامنا للعربي"،وكذلك تتكرار للجملة في المقطع السابع في قول الشاعر :" اللي فْنَاوْا فالمدينة" في الشطرين الأول والثاني،وهو تكرار مقصود من الشاعر،وأما صورة تكرار الجمل، فالغاية منه إيضاح دلالة المعنى قبل الإيقاع ،ويكشف عن واقعة سردية ارتبطت بدلالات وأبعاد صوفية.

وسلم الشاعر للحجاج رسالة تتمثل في السلام على النبي ﷺ ، ولمسنا لهفة الشاعر لزيارة مقام النبي ﷺ من خلال تكرار كلمة "نزور"،وظهر تفرد الشاعر في ذكر نسبة النبي محمد ﷺ لأمه في قوله:"وصلوا عليه بن يمينة" وهو تعبير ممقوت عند علماء الدين،ونحن لانقلل من شأن السيدة يمينة،وهي من أصل نبيل؛لأن نسب الرجل لأمه هو تقليد مألوف عند اليهود،وأما في ديننا الإسلامي،فينسب المسلم لأبيه،كما جاء نص القرآن الكريم في قول الله تعالى:﴿ أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ، فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب الآية : رقم 5) القرآن الكريم، بالرسم العثماني برواية ورش عن نافع ،دار القرآن الكريم،،بيوت- لبنان ،1433هـ/2011،ص 418.

وأيضًا قال الشاعر عبد الرزاق في مدح الرسول محمد ﷺ :

صلاة عليه توزن **عشرة***** في قول صاحب القدار».[24]

نلاحظ بأن توظيف الشاعر عبد الرزاق للرقم **عشرة** في قوله:"قلناها نهار **عشرة** في رمضان"وكذلك في قوله:"صلاة عليه توزن **عشرة**، والرقم **عشرة** هنا يحيل إلى عاشواء، وهو العاشر من ذي الحجة، وكذلك يرمز للصحابة العشرة المبشرين بالجنة،وهو رقم مقدس عند الصوفية مثل: الأرقام واحد وسبعة والحادي عشر..الخ .

وفي قصيدة للشاعر أحمد الغنامي بعنوان"**الايام الخالية تولي بندامة**"التي رواها قاسمي مختار المسعودي نوعها طير مادرج :

الايام الخالية تولي بندامة **يَابْنَ أمَّ** ** والدنيا ذاك حالها،قاع حد مارضاته

تفنى دار الغرورْ

نختمها بالصلاة على شارح الأديان**محمد سيد الأنبياء والمرسلين

قلناها نهار **عشرة** في رمضان**في ذاك الوقت فايتة منه **عشرين**

ستة في هجرة النبي مولى الفرقان****ثلثمائة وألف وربعة** بعد **الستين**

غنّامي في اللسان ناظم ذا الكلمة **يَابْنَ أمَّ****أحمد ياخالقي اغفر زلاته

مدَّاح الهاشمي كريم الكُراما **يَابْنَ أمَّ** **راني نرجى شفاعته ورضاته».[25]

تضمن عنوان القصيدة "**الايام الخالية تولي بندامة**"دلالات عديدة منها: أن الأيام الخالية؛أي أيام الترف واللهو في الدنيا تعود على من لايتعض بالخسران ، وهنا الشاعر أحمد الغنامي وجه خطابه الشعري للمتلقي ،ووصفه ب "**يَابْنَ أمَّ**"،وهو أسلوب استمالة ، وترغيب من الشاعر للمتلقين ،وهو أسلوب لانجده عند الشاعر في النظم الفصيح .

وفي قصيدة الشاعر أحمد الغنامي لاحظنا توافق نهاية الشطر الأول مع الشطر الثاني في الحرف الأخير ،وهو حرف النون في قوله:" قلناها نهار عشرة في رمضان**في ذاك الوقت فايتة منه عشرين

ستة في هجرة النبي مولى الفرقان**ثلثمائة وألف وربعة بعد الستين

ونلاحظ بأن ظاهرة التصريع في القصيدة الشعبية الجزائرية يتفاوت حضوره حسب رغبة الشاعر«وأما التصريع الذي نراه في القصيدة العربية الفصيحة القائم على توافق الحرف الأخير في الشطر الأول مع حرف الروي في الشطر الثاني مع إلزامية وجوده في مطالع القصائد ،فإن وجوده في القصيدة الشعبية له المدلول نفسه،وقد يكون له ذوق آخر في جعل المتلقي(الجمهور) تشدُّ نفسه وفؤاده إلى الموضوع ،لكن هذا التوافق يكون بتكرار الجملة بكاملها ،التي بدأ بها الشاعر القصيدة ».[26]

اتضح لنا بأن الشاعر ذكر تاريخ نظم القصيدة في قوله:"**ستة في هجرة النبي ،ثلثمائة وألف وربعة بعد الستين**" وهو ما لم نعهده عند الشعراء من أمثاله، وختم الشاعر القصيدة بذكر اسمه "غنّامي في اللسان ناظم،أحمد ياخالقي اغفر زلاته".

وكما أن تكرار الشاعر للازمة " **تفنى دار الغرور**" لها دلالة على تصوف الشاعر، وتفضيله للآخرة على الحياة الدنيا ووصف الشاعر الدنيا بدار **الغرور** له دلاله على أن الدنيا زائلة ومتعها فانية ،وهي دنيئة حتى أنه لم يذكر اسم الدنيا تحقيرًا لها فهي تغرر بالإنسان في ملذتها، والآخرة هي دار الحق ، وهنا نعتقد بأن الشاعر يرى نفسه أنه يعيش بين عالمين ،عالم أرضي مرتبط بالدنيا الفانية بسلبياتها، وعالم علوي متعلق بالآخرة وقدسيتها ،وهنا نحس بغربة الشاعر في دنياه ،وظهر ذلك من خلال فيض المشاعر لديه «ولقد تنطلق روح الشاعر الشعبي للتعبير عما يقلقها،ويخفيها من وجل وقلق تجاه مصيره بعد الموت،وكيف ينقذ نفسه من العقاب والحساب وكل ما اقترفت يداه من الخطايا والنوب والتقصير في العمل،فيلجأ إلى التوسل والتقرب إلى الله والاعتراف بوحدانيته أو تعداد كرامات الرسول ﷺ وذكر فضله على البشرية، أو التوسل بالأولياء والصالحين للنجاة من العذاب والفوز بالجنة» .[27]

وقال الشاعر عبد الرزاق داودي في قصيدة دينية "في جاه الله"، وهي من النوع المتبوع مطلعها :

«في جاه الله ياللي رحتم زيار**للنبي وصلوا سلامي

راني مرغوب في الزيارة**وأنا ماصبت باش ياعالي الأمور

من جودك دير لي دبارة**كرمني بالحلال مانتلى مغرور

.....

يكرمني بالحلال العزيز الجبار** رزاق الباكمة وآدامي

وأنا عاري عليك ياغالي القدار** للنبي وصلوا سلامي

.....

سلكني يالله من سوق التعثار** للنبي وصلوا سلامي».[28]

إن اعتماد الشاعر على حرف الراء بنسبة كبيرة في قصيدته "في جاه الله"وحرف الراء له أكثر من دلالة وإيحاء ،ونغمة للتميز ولانشك في وجود إثارة للعواطف والأحاسيس للمتلقين ، وكما نلاحظ تكرار للعبارة "للنبي وصلوا سلامي" وتأكيد الشاعر في توصيل سلامه دليل على صدق الشاعر في مشاعرة ،ولقد قصائد كثيرة في مجال المدائح النبوية خصوصًا في الشعر الشعبي،وتكرار العبارة **"كرمني بالحلال** في الشطر الثاني،والشطر الأول في البيت الموالي يدل على أن الشاعر يتحرى الحلال، ودعا إليه،وهنا التكرار مقصود من الشاعر،فالتكرار العبارة"كرمني بالحلال سلط الشاعر من خلالها الضوء على ظاهرة الكسب الحلال،وكذلك حدث تكرار جملة" للنبي وصلوا سلامي"في الشطر الثاني، ويمكننا القول بأن ظاهرة التكرار تكشف عن رغبة الشاعر في الغناء الشعري ،والتكرار هو ظاهرة أسلوبية جمالية تعمل على تماسك النص، وربط المعاني ببعضها، ويُضفي على النص الشعري جمالية ،ونستطيع القول بأن «الشعر الصوفي كثير، وغزير غزارة النثر الصوفي، وشعراء الصوفية كثيرون في كل عصر، ومنهم شعراء قالوا فأفاضوا ،واعتمدوا على الارتجال والبديهة فأحسنوا ،وأتوا في شعرهم بغرر المعاني، ورائع الخيال، وبدائع الصور، وجميل التشبيهات ولطيف المجازات».[29]

وبرزت خاصية البوح بالعشق الإلهي في غرض التصوف عند الشاعر فاضل رحمه الله الذي قال :

لك نشكي قصة حالي من أوله *اسيدي *والعاشق أنت تنظر حاله*الفقيه

قلت له :يازهو انجالي * رُف عني ياشملالي

قال: ياساقي كاس الراح كُب له* اسيدي من المدام الصوفي دعيا له* الفقيه

قلت: من قلبك ياهذا *كنت مولوع بالعبادة

قال: فاضل من تحدني نزله* آسيدي *دولا عليا في قوله قالوا الفقيه».[30]

نرى نظم مختلف عند الشاعر فاضل ،فظهر الحوار القصصي الطريف بين الشاعر والفقيه، في سرد الشاعر في قوله:"قال ورد الشاعر فاضل:يازهو انجالي * رُف عني ياشملالي، ،ورد الفقيه: ياساقي كاس الراح كُب له* اسيدي من المدام الصوفي دعيا له* ورد الشاعر فاضل بقوله: من قلبك ياهذا*كنت مولوع بالعبادة،وقال: فاضل من تحدني نزله* آسيدي *دولا عليا في قوله قالوا الفقيه...الخ .

وكما نعلم بأن الشاعر الشعبي –في الغالب–لايخفل بالصور البلاغية أو المحسنات البديعية ،إلا مايرد عفويًا،وظهر التصريع في وقوله: قلت له :يازهو انجالي * رُف عني ياشملالي ، وكما أن الشاعر ذكر اسمه في قوله:" فاضل من تحدني نزله" وهو أسلوب متداول في الشعر الشعبي الجزائري .

ونصل إلى القول بأن الشعراء في مجال الشعر الشعبي الجزائري «أنشأوا نصوصًا خاصة يفتتحون بها حفلاتهم ،وأخرى يختتمون بها ،وتناولوا الأماكن المقدسة، فتحدثوا عن مكانها وقيمها،وتحدثوا عن المولد النبوي ».[31]

مماتقدم من القصائد السابقة لانجد حضور الرمزية في الشعر الصوفي الشعبي الجزائري عكس الشعر الجزائري الفصيح

الصوفي،فيكثر فيه الرمز بمختلف أنواعه ؛ وذلك راجع لأن الشاعر الشعبي يميل إلى البساطة والوضوح في التعبير ، وسردية المضامين الصوفية بأسلوب يتغلل إلى مشاعر عامة الناس.

الخاتمة :

وفي الأخير نصل إلى القول بأن شعرية السرد الصوفي في النص الشعري الشعبي الجزائري تأسست على سردية خاصة تجلت في الدعوة لتعاليم الإسلام، والصلاة على النبي محمد ﷺ وذكر خصاله ،والدعوة للاقتداء به في أخلاقه وأفعاله ،وكان للنص الشعري الشعبي الجزائري تأثير فعال على المتلقين ، وظهرت مقامات التصوف في توكل الشاعر على الله، وأيضًا وافق مضمون الشعر الشعبي الصوفي الجزائري تعاليم الإسلام، ومنه فهو تصوف سني معتدل في غالبه، وظهر ذلك من خلال ترغيب الشاعر الناس في الآخرة، والدعوة للأخلاق الحسنة، ونرى بأن الشاعر الشعبي الجزائري فخور بثقافته الإسلامية والشعبية .

واتضحت سردية الشعر الشعبي الصوفي الجزائري من خلال سرد سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثلما ورد في بومدين بن سهلة في قصائده القليلة، التي خصصها للسرد الرمزي ، والتوسل بالنبي محمد ﷺ ومدح آل بيته وصحابته ، وتناوبت لغة الشاعر الشعبي الجزائري بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية المحلية، ومزج الشاعر في أسلوبه بين المستويات اللغوية .

وبرزت تقنية التكرار في الشعر الشعبي الصوفي الجزائري ،وأدت دورها الجمالي في تنمية الإيقاع داخل النص الشعري ،ولاحظنا بأن الشاعر الشعبي لم يهتم بالخيال كبقية الشعراء في النظم الفصيح،وتجاهل الصور البعيدة، والمحسنات البديعية في أغلب الأحيان، وظهر الحوار القصصي القصير والطريف ...الخ في بعض القصائد،وحضرت ظاهرة تكرار الجمل في بعض القصائد وابتعد الشاعر الشعبي عن تقنيات التجريب، وتأثر الشعر الشعبي الجزائري بالطرق الصوفية الجزائرية، وبحكم تكوين الشاعر الشعبي الجزائري ،فهو شاعر العامة،وليس شاعر النخبة، ومن مظاهر السرد الصوفي في الشعبي الجزائري نذكر التغني بالحروف العربية،وكما أننا لاحظنا بأن جمالية السرد في الشعر الصوفي الشعبي الجزائري تتشابه-في بعض الجوانب- مع الخصائص الفنية المتضمنة في أنواع السرد الأخرى في الشعر الجزائري الفصيح، وحاولنا الكشف عن أسلوب الشاعر الشعبي في السرد الصوفي وإبراز لغته الشعرية ذات الحمولة الدينية الإسلامية والثقافة الشعبية ، ومعجمه الشعري الخاص المتأثر بأسلوب القرآن الكريم وأيضًا الإشادة بالسردية الخاصة بكل شاعر شعبي جزائري في مجال السرد الصوفي .

ولقد تجلى البعد الصوفي والتعليمي في الشعر الشعبي الجزائري في الدلالات الدينية،من خلال شرح تعاليم الإسلام والدعوة للأخلاق الحسنة، وسرد أحداث تمحورت حول سيرة النبي محمد ﷺ وشرح المفاهيم المترتبة بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن التوصيات المقترحة تنظيم الطبعة الثانية من الملتقى الدولي بعنوان:التصوف في الأدب الشعبي العربي (الموريتاني والسوداني والمصري والإماراتي) وكذلك فتح تخصص في ميدان الماستر يهتم بالدراسات الشعبية العربية، نظرًا لقلة الدراسات في هذا المجال.

❖ **الهوامش :**

[1] -عبد الله بن حمير آل سابر الدوسري :الشعر الشعبي مواقف وقصص وقصائد،ط1،دار الحضارة للنشر ،الرياض- المملكة العربية السعودية ،1430هـ/2009م،ص7.

[2] - زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة-مصر،2012،ص71.

[3] - عبد الجليل عبد الله صالح:لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، الراوي للنشر والتوزيع، السودان ،2019،ص 57 .

[4] - الحاج محمد عبد القادر لجوهر:ديوان الفيض المكنون في الشعر الملحون ،ط1،دار المدار الثقافية ،البليدة-الجزائر،2013،ص71-111

[5] - بركة بوشيبة: بنية القصيدة في الشعر الشعبي الجزائري،ط1،دار الفارابي،وهران-الجزائر،2004م،ص13-16.

[6] - آمنة بلعلى:تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ط1،منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر،1431هـ/2010 ،ص21

[7] - بركة بوشيبة: بنية القصيدة في الشعر الشعبي الجزائري،ط1،دار الفارابي،وهران-الجزائر،2004،ص41-33.

[8] - الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة:الديوان،تحقيق: محمد بن عمرو الزرهوني،جمعه: محمد الحبيب حشلاف ط1،المؤسسة الوطنية للاتصال والاشهار، الجزائر العاصمة -الجزائر،2001م،ص ص139-140-142.

[9] - المصدر نفسه، ص145

[10] - بركة بوشيبة:بنية القصيدة في الشعر الشعبي الجزائري،ط1،دار الفارابي،وهران-الجزائر،2004،ص8.

[11] - الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة:الديوان،تحقيق: محمد بن عمرو الزرهوني،ص ص24-25.

[12] - بريش محمد عبد المنعم: روائع من الشعر الشعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد،ط1،دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر العاصمة- الجزائر ، 2013،ص115.

[13] - بركة بوشيبة: بنية القصيدة في الشعر الشعبي الجزائري،ط1،دار الفارابي،وهران-الجزائر،2004،ص33.

[14] - بريش محمد عبد المنعم: روائع من الشعر الشعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد ، ص120.

[15] - المرجع نفسه ، ص154

[16] - المرجع نفسه ،ص156

[17] - المرجع نفسه ،ص157

[18] - بريش محمد عبد المنعم: روائع من الشعر الشعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد،ص158.

[19] - عبد الجليل عبد الله صالح:لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، الراوي للنشر والتوزيع، السودان ،2019،ص57.

[20] - بريش محمد عبد المنعم: روائع من الشعر الشعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد،ص106-107- 110

[21] - بركة بوشيبة: بنية القصيدة في الشعر الشعبي الجزائري،ص31.

[22] - المرجع نفسه ، ص96- 98

[23] - المرجع نفسه ، ص 94.

[24] - المرجع نفسه، ص95

[25] - المرجع نفسه ، ص100-101

[26] - المرجع نفسه ، ص34

[27] - المرجع نفسه ،ص93

[28] - المرجع نفسه، ص93-94

[29] - علي الخطيب : اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي د.ط،،دار المعارف،القاهرة-مصر،1404هـ،ص 85.

[30] - السي اديس بن رحال:أشعار من الموزون والملحون ،تحقيق:محمدبن عمر الزرهوني،دار هومة ،تلمسان –الجزئر،2011،ص87-88

[31]-العربي دحو:موسوعة الشعر الشعبي في الجزائر النشأة والمضمون والبناء"نصوص المقاومة والثورةالتحريرية"ط،ط2،دار الأملعية،قسنطينة-الجزائر،2012،ص114-115.

☒ قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم، بالرسم العثماني برواية ورش عن نافع ،دار القرآن الكريم،،بيوت- لبنان ،1433ه/2011،ص 418.

أولًا–قائمة المصادر الشعرية :

1- الحاج محمد عبد القادر لجوهر:ديوان الفيض المكنون في الشعر الملحون ،ط1،دار المدار الثقافية ،البليدة-الجزائر،2013.

2- السي اديس بن رحال:أشعار من الموزون والملحون ،تحقيق:محمد بن عمر الزرهوني،د.ط،دار هومة ،تلمسان – الجزئر،2011.

3-الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة:الديوان، تحقيق:محمد بن عمرو الزرهوني،وجمعه:محمد الحبيب حشلاف،ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال والاشهار، الجزائر العاصمة -الجزائر،2001م.

ثانيًا– قائمة المراجع الأدبية :

1 -آمنة بلعلى:تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ط1،منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة- الجزائر،1431ه/2010 .

2 - بركة بوشيبة: بنية القصيدة في الشعر الشعبي الجزائري،ط1،دار الفارابي،وهران-الجزائر،2004م.

3 -بريش محمد عبد المنعم: روائع من الشعر الشعبي الملحون بمنطقة سيدي خالد،ط1،دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر العاصمة- الجزائر ، 2013.

4-زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة-مصر،2012.

5 - عبد الجليل عبد الله صالح:لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، الراوي للنشر والتوزيع، السودان ،2019.

6-عبد الله بن حمير آل سابر الدوسري : الشعر الشعبي مواقف وقصص وقصائد،ط1، دار الحضارة للنشر ،الرياض- المملكة العربية السعودية ،1430ه/2009م.

7- العربي دحو:موسوعة الشعر الشعبي في الجزائر النشأة والمضمون والبناء"نصوص المقاومة والثورةالتحريرية"ط،ط2،دار الألمعية،قسنطينة-الجزائر،2012.

8- علي الخطيب:اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي د.ط،دار المعارف، القاهرة-مصر،1404ه.